العولمـة واثرها على النظام العمراني

م.م. مـازن ظافـر موسى الصفـار
مدرس مساعد-الجامعة التكنلوجية-القسم المعماري
mazindhafer@yahoo.com

الخلاصة:
إن العولمة قد نشأت وتطورت خلال مراحل وعقود،وقد أريد لهذا الفكر أن يستوعب العالم ليس من منطلق خدمة هذا العالم وإنما لكي يخدم هذا العالم مصالح متبني هذا الفكر في الهيمنة والسيطرة مما تطلب منه أن يستند إلى نظام عالمي جديد له القدرة على إعادة التشكل والتغير المستمرين،وقد جعل من العلم و التكنولوجيا والاقتصاد أدوات تمكنه من تحقيق أهدافه التي مهما اختلفت أو تناقضت فإنها تصب باتجاه خدمة الأهداف الرئيسية التي يسعى إليها هذا الفكر التوسعي. وهذا الفكر يوجه أسلحته وأدواته باتجاه المفاصل الضعيفة في هذا العالم والتي يغيب فيها المعنى الحقيقي لمفهوم النظام واليات تطبيقه في مختلف المجالات ومنها العمارة.
إن مدننا العراقية والعربية المعاصرة تعاني منذ فترة طويلة إلى غياب دور المفهوم الشمولي والتكاملي للنظام العمراني للمدينة والتي تعاني من مشاكل عمرانية واسعة نابعة من الأساس والمصدر الذي يمثله نظام هذه المدينة العمراني.
وإن ما يطرحه هذا البحث من ضرورة اعتماد نظام عمراني يحمل المعنى الحقيقي لهذا المفهوم على الصعيد النظري والتطبيقي وبشمولية وليس من منظار متجزأ لان الرؤيا المتجزئة تعطي حلولاً تكون هي الأخرى متجزئة ومؤقتة ،فضلاً عما تترتب عليه نتيجة ظهور هذا النظام واليات عمله من مكاسب على مستوى الهوية والخصوصية العمرانية المحلية.

Abstract

The Globalization has emerged and developed over several decides. This ideology which was set to constitutes the globe was not just to serve the world but to serve the entrusts of it's believers for control and dominance. They're for this ideology had to create anew world system, capable of constant reformation and changing. This new ideology made tools of technology, science, and economy as means have achieve it's fundamental gals, no matter how these means have deferred and contradicted towards achieving the gals, they will seventhly serve the it's main propose, which this comprehensive ideology seeks for. This contempory ideology points it's efforts and tools the weak parts of this world, where the real meaning of system concept and it's tools of implementing are unseen in the various fields specifically in architect as such.

The contemporary Iraqi, and Arabic cites has been for a long period of time suffering absence for a role of a comprehensive and integral urban system, cities suffer from enormous urban problems mainly, because of the basic urban system itself and it's tools of implementation.

This research reveals the need and importance to rely upon an urban system, which bears the real meaning of its name that is on both academic and implementation levels. This should only be through comprehensive and not partial view, because partial problem dealing will only give partial and temporary results, with the use of such comprehensive system and implementational tools will consequently give out gains concerning identity, urban personalization.

المقدمـة:
إن فكر الغرب والعولمة هي مفاهيم مؤثرة في واقعنا العمراني وقد استندت إلى نظام يعيد ويغير تشكيل نفسه بما يخدم إعطاء إمكانية لفكر العولمة لضرب مواضع قوة هذا النظام أو ذاك باليات ووسائل متنوعة أيضاً وهذا يعطينا صورة واضحة لتشخيص المشكلة الأساسية وأثار هذا الفكر على العمارة المحلية.
إن حل مشاكل مدننا العمرانية والحضرية هو من خلال امتلاك نظام حقيقي يحمل المعنى الجوهري وليس الظاهري.ومن خلال استمرارية الدعم لهذا النظام بزيادة البحث والتطور والمتابعة وزيادة المساحة المعرفية اللازمة لعملية التطوير هذه.

مشكلة البحث:
غياب المناهج والإمكانيات المحلية لمواجهة تأثيرات الفكر الغربي متجسدةً بفكر العولمة وتأثيراتها على العمارة المحلية وفقدان الأخيرة لخصائصها المميزة التي تعبر عن الزمان والمكان والبيئة والمجتمع.وانعكاسات كل ذلك سلباً على الهوية العمرانية المحلية.

هدف البحث:
تشخيص مظاهر تأثيرات العولمة على عناصر النظام العمراني والتوصل إلى الحل الأمثل لمواجهة هذا الفكر وإيجاد السبل التي من شأنها صيانة وتعزيز وتطوير المفاهيم العمرانية والهوية المحلية.

تمهيد:
إن للفكر دوراً مهماً وأساسياً في النظام العمراني، فالعمارة في احد تعاريفها تمثل بعداً فكرياً, وانطلاقا من ذلك يأخذ البعد الفكري أثره ودوره في تعريف العمارة وخلقها ومن ثم نظامها الخاص.حيث تشير الدراسات إلى تنامي توجهين أساسيين في هذا السياق يتوقع لهما أن يرسما المستقبل العمراني أحدهما ردة فعل باتجاه الآخر ويتمثلان بفكر (العولمة) وما يقابله من توجه يؤكد(الهوية العمرانية) بشكل خاص والهوية بصيغتها العامة.

(1)معنى العولمة:
لكي نستطيع تحديد معنى لمفهوم (العولمة) سيتم تناول هذا المفهوم من خلال المعنى الاصطلاحي .

(1-1) العولمة مصطلحاً:-
العولمة: بمعنى التحاول السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية، سواء فيما يتعلق بانتقال السلع أم الأشخاص أم رؤوس الأموال أم المعلومات أم الأفكار أم القيم، فأن العولمة تبدو لنا واحدة من الظواهر التي أنتجها الفكر الغربي ولكن بنكهة وهيئة جديدة "(أمين،1999،ص7).

(1-2) التيار المنساق لفكر العولمة :-
هنالك العديد من الآراء المنساقة والمؤيدة للعولمة والتي ترى إن هذه الظاهرة تمثل الخير كله وهذا التيار يرى أنها "عملية تبادل منافع وخبرات ومعارف بين أمم وشعوب الأرض, وهي ظاهرة حضارية تعمل على جعل العالم قرية كبيرة لها نفس التأثير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإعلامي بشكل آني (رسلان وسمير,1997،ص11).

(1-3) التيار المواجه لفكر العولمة :-
إن العديد من الباحثين يؤكدون وجود جملة من المخاطر التي تختفي تحت لواء العولمة ويكاد البعض يعتبر(فكر العولمة) تمثل الشر كله, وتتعدد وجهات النظر التي تصب ضمن هذا التيار ولكنها تتركز في جملة محاور. حيث يصف البعض هذه المخاطر بسمة السيطرة الملتصقة بها فيكون الهدف من العولمة "السيطرة على ثروات العالم وأسواقه لتصريف المنتجات والخدمات".(منصوري,1999،74).

(1-4)خصائص فكر العولمة:

(1-4-1) الجوانب العامة لفكر العولمة :-
إن التوجهات العامة التي يتبناها هذا الفكر تتضمن توجهات ربط العالم وتوحيده ومن ثم إلغاء فكرة المكان والزمان.(عبد الخالق,1999،ص61). كما يتضمن تعيناً مكانياً يتسع إلى مستوى الإطار العالمي برمته من خلال تهاوي حدود المكان ويتضمن تعيناً زمنياً مزدوج الدلالات.(حجازي,1999،ص20). إن العولمة كفكر هو متحرك بطبيعته وليس ثابتا،أي انه عملية مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهه المتعددة.(السامرائي,2000،ص3).
تتخذ العولمة شكلاً من أشكال (النظام) بكل ما تعنيه هذه الكلمة من دلالات التكامل ومساندة الأجزاء لضمان استمرارية العمل بهذا النظام.(بالراشد,1999،ص13). وتؤكد العولمة على سيادة الاقتصاد حيث أصبح مع ارتباطه الجذري بالثورات التكنولوجية والمعلوماتية والاقتصادية هو الحاكم بأمره.(المحرر,1999،ص9).

(1-4-2) الجوانب الخاصة لفكر العولمة :-
إن ظاهرة العولمة ترتكز على مجموعة متناقضات حيث يوجد فيها الكثير من الفوضى والتضارب والميول المتنافرة والقوى المتصارعة وعمليات الاستقطاب الواسعة ولكن النظام ككل ليس فيه فوضى (العظم،1997،ص43). فالفوضى والتضارب والتناقض ليست عوامل انهيار ودمار دائما بل تكون أحيانا علامات للحيوية والنشاط والتجدد والقوة حيث يشير(المسيري) إلى إن إنكار القيمة هو من أساسيات النظام في العولمة.(المسيري،1999،ص20).

(1-4-3) البعد الثقافي وفكر العولمة :-
هنالك طائفتان من وجهات النظر والأفكار حول العلاقة بين البعد الثقافي والعولمة. فالطائفة الأولى ترى إن هنالك تراجعاً لدور العمليات الثقافية والاجتماعية ضمن المجتمعات وخصوصاً التقليدية والنامية منها. ان العملية الثقافية و الاجتماعية التي كانت أكثر عراقة وتأثيرا في تطور وإدارة المجتمعات بسبب الاختراق الكاسح للعمليات الإعلامية والثقافية,الذي يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة وبالتالي تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الأصيلة. (حجازي,1999،ص132).
أما الطائفة الثانية فإنها تعتبر أن توجه العولمة بالرغم من توحيدها إلى العالم حضارياً بفعل التكنولوجيا والتقنيات الحديثة فإنها لا توحد العالم ثقافياً. إذ سيبقى لكل ثقافة خصوصيتها ورموزها التي تتفرد بها.(الديري,1999،ص165). وطبقاً لوجهة النظر هذه فان فعل العولمة لا يتعدى كونه عملية لتسهيل التبادل الحر بين الثقافات.(عبد الخالق,1999،ص77).
وهنا يتضح لنا مؤشر مهم حول خطأ التصور بوجود عملية تبادل ثقافي بين ثقافتين غير متكافئتين والمقصود بمعيار الكفاءة هنا ليس نوع الثقافة وثرائها الفكري وإنما الإمكانيات التكنولوجية والإعلامية والمادية المتنوعة. ففي كل حالات التبادل الثقافي غير المتكافئ فانه توجد عمليات (اختراق) وغزو للثقافات التقليدية التي ستفقد تدريجيا مقومات استمراريتها وبذلك تتفكك وتنهار.

(2) التعريف العام للنظام:-

ا- هو مجموعة من الأنظمة المتسلسلة بالأهميات تشكل وفق أسس محددة نظماً أكبر وأكثر أهمية ولكن لا يشكل واحدها مفهوماً روحياً.

ب- يمثل مجموعة متفاعلة من النظم الفرعية التي تؤلف بتكاملها كيان [illegible] الأجزاء التي تتكون منها.

("2) النظام العمراني في المدينة العربية الإسلامية:-

لقد أكدت الأدبيات والنظريات التي تناولت النتاج العمراني في المدينة العربية الإسلاميه [illegible] منظم لخصائص البيئة الحضرية والنتاجات العمرانية، وهنالك رأيان حول هذا الموضوع هما:- [illegible] كأساس

أولا:- رأي يؤكد اعتبار أن مختلف الأنماط الأساسية للنتاج العمراني هي دالة مباشرة للعامل (الديني)، حيث - والاستمراريه وهيكلية ونظام وأبعاد معينة. إضافة إلى ذلك فقد تمت الإشارة إلى خصائص (الكمال والتجانس والوحد (Haider،1988،ص[illegible]) كعوامل أساسية معبرة عن المفهوم الديني ومنعكسة بشكل مباشر على الواقع العمراني

من خلال ذلك نجد أن مجمل الأفكار التي ربطت [illegible] بشكل عام بالمفاهيم الدينية جاءت ضمن إطار اشمل يعبر عن انعكاس المفهوم الاسلامي لمجمل جوانب المجتمع ونتاجاته، وقد عكست هذه الجوانب باختصار النظرة إلى الوجود والأخلاق والمجتمع والاقتصاد والسياسة والجمال.

ثانيا:- أما الرأي الآخر فله موقف أكثر انفتاحية يوحي بأن النتاج الحضاري بشكل عام والعمارة العربية الإسلامية بشكل خاص جاء لمحصلة من العوامل بالإضافة إلى الدور الأساسي للعامل الديني. ، وقد استندت وجهة النظر هذه الى أن طبيعة النتاج العمراني بشكل عام لم يتأثر بما يسمى (بالعملية الإسلامية) وإنما ارتبط بتأثيرات الحضارة المجاورة أو الحضارة القديمة (Grube،1987،ص15).

(2-1) خصائص العصر والبنية العمرانية:-

لكل حضارة تصور فكري سائد يفهم على أثره كل شيء وهو الذي يحدد معالم هذه الحضارة ويملي منهجيتها ويعبر عن نتاجات الإنسان المختلفة ومنها العمارة. والعمارة هي أداة العصر المترجم إلى فضاء، وهي مرادفة لمقولة كثيراً ما يستشهد بها محلياً خلاصتها إن العمارة هي ناتج من وجود علاقة جدلية بين العصر والحضارة فيترك كل منهما بصمته على الآخر وعلى العمارة. (رزوقي،1996،ص36).ثم إن العمارة يجب أن تتماشى مع معطيات البشر فالمكان وحضارته وتاريخه يمثل النص الذي تكتبه بالإضافة إلى المتطلبات والمفاهيم والأفكار المستعملة. (شكارة،1998،ص1).

ويؤكد (برود بنت) فكرة أن النتاج العمراني يفسر تبعاً لروح العصر في زمن تفسيره، وقد انتبه (فنتوري) لهذه الظاهرة واعتبرها سبباً لاكتشاف المعنى واغنائه في العمارة. (الجبوري،1998،ص35). ويمكن أن تتجلى خصائص العصر من خلال العمارة عن طريق مواد البناء المستخدمة والأساليب الإنشائية المتبعة والتكنولوجيا والتقنيات التي يتم من خلالها ترجمة إمكانيات العصر. ولكي نقول أن العمارة تعبر عن روح العصر أو تمثل خصائصه لابد من قيامها تبعاً لوصف (منـدلفت) بالارتبـاط ببعـدي الزمـان والمكـان لكـي تعبـر عـن حاجـة الإنـسان وتقنيتـه والتكنولوجيـا التـي يمتلكهـا. (السدخان،1999،ص56).

إن العمارة ترتبط أيضا بالبيئة الثقافية، فالعمارة تمثل حالة تكيف الإنسان مع البيئة الثقافية التي يمتلكها ويستمد خصائصه منها (شكارة،1998،ص9). وان قوة الثقافة العامة لعصر ما تستلزم نوعا من الطراز والأسلوب في التنفيذ لا يمكن أن يوجد إلا في تلك الفترة أو العصر. فكل مبنى مرتبط بزمان ظهوره ملبياً متطلبات عصره، وهو بذلك يمثل ناتجاً حضارياً يعكس حضارة البلد. (كمال،1999،ص8).

(2-2) ارتباطات البنية العمرانية:-

لقد تم تأكيد ضرورة دراسة البنية العمرانية ضمن بيئتها ومحيطها وهذا يتطلب دراسة ارتباطاتها المتعددة وقد أشارت العديد من المصادر والدراسات إلى ارتباط العمارة بمحيطها الحضاري والاجتماعي، فيؤكد(عكاش) ضمن هذه الفكرة إن " الهدف الرئيسي من دراسة العمارة ضمن محيطها هو النظر في العمارة كخلفية لأحداث الحياة اليومية وليس كصور وأشكال مبينة قائمة بذاتها. لذا فهي تركز على كيفية التعايش والتفكير في كونها احد الأشياء التي تشكل محيط الحياة،مقابل التوجهات الحالية التي تركز على فهم العمارة من جهة تميزها واستقلاليتها عن باقي الأشياء كمصنوعات ذات قيمة فنية وجمالية وابداعية (عكاش،2001،ص 94). تؤدي التغيرات والتطورات الفكرية والثقافية والفنية الحاصلة في المجتمع نتيجة الثورات العلميـة وتطـور مجـال الاتـصالات إلـى تغيـر النتـاج العمرانـي مـن خـلال الـشكل والمـضمون عبـر فتـرة زمنيـة معينة.(ألعلي،1997،ص25).

لقد أثبتت الدراسات أن هنالك توافقاً مباشراً ما بين تغير العلوم الكونية والتغير العمراني سواء على مستوى الأبنية المنفردة أم على مستوى السياق الحضري في المدينة أم على المستوى العمراني بشكل عام. (العتري،1997،ص75).

(2-3) خصائص العمارة العربية الإسلامية:-

ارتبطت العمارة الإسلامية بفكر العمارة الخفية, وذلك لعدم وجود شكل معماري محدد لوظيفة محددة. فالمبنى يخدم وظائف متعددة فالفناء ذو الاواوين الأربعة نجده في القصر والجامع والسراي والوحدة السكنية, حيث أن العمارة الإسلامية لا تغير أشكالها طبقاً لمتطلبات الوظيفة من خلال عناصرها المرتبة. وهنالك حالة ذوبان للجزء ضمن المحتوى العمراني كلياً. (الدجيلي,1999،ص11).

لقد اهتمت العمارة الإسلامية بالوظيفة من خلال التكوين الفراغي للكتلة ضمن الخصوصية الإسلامية.حيث يرى المسلم النحت والعمل المعماري من خلال خلق فراغ في الكتلة فتقوم باحتواء ذلك الفراغ تماماً كما يحتوي الجسد الروح.إن المضمون في العمارة الإسلامية ثابت باختلاف الزمان والمكان, أما الشكل فهو التعبير المتغير بتغير الزمان والمكان.إن المضمون يعتبر المحور الرئيسي الذي تبنى عليه النظرية العمرانية في إطار المنظور الإسلامي, بل هو المنهج الإسلامي الثابت الذي يختلف اختلافاً كبيراً عن المنهج الغربي المتغير بتغير الخلفيات الثقافية أو الفكرية أو البيئية على طول تاريخ النظرية العمرانية في الغرب.

إن العمارة الإسلامية ترتكز على فكرة كون الدين هو المنظم الرئيسي للحياة (حياة الفرد والمجتمع), فنجد إن المبنى من الداخل يرتبط بالاستعمال الداخلي وهو من حق صاحبه المسلم, أما ما هو خارج المبنى فهو من حق المجتمع الإسلامي الذي تحكمه قيم المساواة والجوار والتكافل كما تحكمه القيم الاقتصادية التي تشكل أساس البنية الاجتماعية للمجتمع, وبعد ذلك تأتي القيم التشكيلية الداخلية والخارجية لاستكمال الصورة الحضارية للمبنى. وان المظهر الخارجي للعمارة تحدده القيم العامة للمجتمع أما المظهر الداخلي فتحدده القيم الخاصة بأفراد المجتمع. حيث حدد الإسلام علاقة الفرد بالمجتمع فاعتبر ذاتية الفرد في باطنه أما ذاتية المجتمع ففي ظاهره. (الدجيلي,1999،ص13).

(2-4) العمارة بمضمونها المحلي الخاص:

سيتم دراسة العمارة ضمن إطارها الخاص الذي تمثله العمارة العراقية التقليدية التي امتلكت خواصا ونظاما وقواعد خاصة بها مما أعطاها هوية مميزة نستطيع معرفتها من خلال الفقرات التالية:-

(2-4-1) خصائص العمارة العراقية التقليدية:-

تميزت العمارة العراقية التقليدية على عمارة غيرها من الأمم والشعوب بسمات وخصائص ارتبطت بثراء البلد الفكري وغنى العناصر التشكيلية التي كانت في حالة توافق مع (الطبيعة والمجتمع) أو الظروف المناخية والاجتماعية. لقد عانت عمارتنا العراقية التقليدية وما تزال من ممارسات دخيلة تمخضت من خلال التأثر الكبير بالمفاهيم الغربية في مجتمعنا وحضارتنا. وقد تجسد هذا التأثير بالتقليد غير المدروس والواعي للتيارات العالمية دون الأخذ بنظر الاعتبار إمكانية إيجاد حالة استثمار شمولي لذلك الإرث الحضاري والكشف عن جواهره المكنونة.

يشير (Gelernter) من خلال تناوله لموضوع (مرجعية) أو مصدر الأشكال في العمارة التقليدية إلى أن البنائين الأوائل مارسوا عملهم من خلال مبدأ (التجربة والخطأ), ومع تعاقب المراحل والخبرات طوروا الأشكال المعمارية لتكون في حالة تلائم وانسجام مع طبيعة المناخ والأنظمة الاجتماعية. وكانوا عندما يفشلون في اتجاه معين يحاولون إيجاد البدائل الأكثر انسجاماً وتلائماً. فإذا ما كتب النجاح في ذلك الاتجاه أو هذا فإنهم يورثونه إلى أجيالهم اللاحقة باعتباره نمط من القوانين الخاصة بهم.(Gelernter,1996،ص36).

لقد شكلت العوامل البيئية والاجتماعية التأثيرات الرئيسية على المستوى التصميمي والتخطيطي للمنشآت التقليدية حتى في أدق التفاصيل، فالبيت البغدادي التقليدي بمعالجاته المناخية المتميزة وحلوله المراعية للبنية الاجتماعية مثلت نجاحا يوفر بيئة داخلية فيها مطلق الخصوصية للعائلة العراقية.

(Warren ,1982،ص214).

لقد تطرقنا من خلال السياق المتقدم إلى صفة (التقليدية) Traditional فمتى يتسنى لنا أن نطلق هذه الصفة أو النعت على بيئة معينة؟نقول يكون ذلك في حالة توفر شرطين أساسيين هما:-

أولاً:- أن تكون هذه البيئة من النتاج الشعبي والذي يعبر عن وعي جماعي.

ثانياً:- أن تكون لهذه البيئة جذور تاريخية ذات تواصل يتم فيها أو من خلالها تناقل تراث أو ثقافة الأجيال السابقة. ولهذا يعد التراث من أهم العوامل المحددة لشخصية الإنسان والهوية للمجتمع والعمارة.

(Gelernter, 1996،ص45).

إن عبقريات الشعوب تولد من التراث الذي يتكون عبر حقب زمنية تطرح من خلالها نتاجات أبنائه العمرانية والفنية والعلمية وغيرها. والتراث على وفق ما يصفه لنا (ججو) هو "الحالة الايجابية في الأمة من حيث حالة النهوض المبدع للإنسان متفاعلاً مع الحياة في صلتها بالزمان والمادة والروح وهو "تلك الموجودات المادية والروحية التي تشكل تاريخ الأمة" (ججو,1989،ص169).

(2-4-2) خصائص البنية الشكلية للعمارة العراقية التقليدية:-

يمكن تلخيص أهم خصائص البنية الشكلية للعمارة العراقية التقليدية, بمجموعة من النقاط هي:-

أ- خاصية البعد الإنساني: إن العمارة بأصنافها المختلفة وأبعادها المتعددة كانت في الماضي ولا تزال تعكس استجابة مادية لمتطلبات إنسانية أفرزتها مراحل التطور البشري ومن هنا يمكننا الجزم بأن إحدى جوانب النظرة الموضوعية للعمارة تكمن في مديات ملاءمتها لخصائص وممارسات الإنسان الفطرية والمكتسبة, ويقف في مقدمتها العلاقة بين قياس (الحاوي والمحتوى) من حيث علاقة أبعادها الأفقية والعمودية, إذ يمثل (الحاوي) في هذه الحالة الفضاءات المعمارية والحضرية. فيما يمثل الإنسان بأبعاده الفيزيائية وأحاسيسه الإنسانية (المحتوى). وهذه العلاقة قد تبعث مشاعر الضيق , الانشراح, الطمأنينة, الخوف, التسلطية, التواضع... الخ، وقد اتصفت العمارة المحلية التقليدية بهذه الصفة وبشكل واضح.

ب- الانسجام مع المحتوى: إن العمارة العراقية التقليدية تتميز بعضويتها وانسجامها مع الظروف والوقائع البيئية والأصول المكانية من الناحية الجغرافية والطبوغرافية, بالإضافة إلى تلاحم أبنيتها, سواء كان على مستوى الفكرة التصميمية أم على صعيد الانتقاء الصائب لمواد البناء أم على صعيد التفاصيل الكامنة ضمن البنية الهيكلية الأساسية للمباني ذاتها أو في مفردات مضافة إليها.

هـ- الصلادة والفراغ: إن العمارة العراقية التقليدية تميزت في إحداث تداخل وتكامل بصري وحسي وفعلي بين الكتلة المعمارية والفضاء فالملاحظ وبشكل واضح وجود انسجام بارع بين خطوط المباني ونهاياتها السطحية الخارجية مع الفضاءات المحيطة.

و- التفاصيل والمعالجات المعمارية: إن غالبية النتاجات المعمارية المحلية تعكس ضربا من التضاد البصري من حيث إسلوب التعامل مع الهيكل الخارجي للمبنى وتفاصيله الداخلية, فغالبية المباني مجردة من التفاصيل الدقيقة في هيئتها الخارجية, في حين تعنى المعالجات الداخلية بتفاصيل ونقوش تضفي على الفضاء عناصر ثراء وحيوية. ومن خصائص المعالجات والتفاصيل في العمارة المحلية استخدام الأنماط الزخرفية التي قوامها الحروف الأبجدية والخطوط والأشكال الهندسية.

(2-4-3) خصوصية العمارة التقليدية:-

إن العمارة العراقية التقليدية كانت متميزة لأنها جاءت ملائمة لمفهومين أساسيين:-

الأول:- (المتغير الوظيفي) والانسجام بين الشكل المعماري ووظائفه.

الثاني:- (المتغير البيئي) وانسجام هذه العمارة مع الطبيعة المحيطة من موقع ومناخ ومصادر المياه ومواد البناء والموارد البشرية ونظام المجتمع وما يحكمه من ظروف وتقاليد.

حيث إن خصوصية العمارة العراقية المحلية أتت نتيجة لظروف وتداخلات تشتمل على عوامل ومتغيرات جمة منها الفيزيائي ومنها غير الفيزيائي. وان ما بقي شاخص لدينا من هذه العمارة هو جزء ضئيل من هذه التداخلات ومنه يمكن استخلاص بعض السمات والخصائص التي على أساسها يمكن مقارنة العمارة العراقية التقليدية مع غيرها من الحضارات وهي:- (ججو,1989،ص169-171).

1-تأكيد على مبدأ الحيز المطوق (الفناء الداخلي) سواء كان بمفرده أم ضمن مجموعة منه.
2-العمارة لا تعرض نفسها إلى من ينظر إليها من الخارج كلياً ومن جميع الجهات, بل تؤكد علاقة الإنسان بالتكوين المعماري بعيدا عن أفكاره.
3-المنظر الخارجي للعمارة لا يعبر عن الداخل ولا يعكسه غالباً.
4- التزين يركب أنماطاً هندسية فوق العناصر الإنشائية.
5-التجريد الهندسي الثلاثي من شكلين هندسيين متشابهين أو مختلفين (كتداخل مربعين يكون أحدهما مثمناً خارجياً والآخر داخلياً مع ثمان مثلثات).
6-استخادم وتوظيف الخط العربي بأنواعه في العمارة لإغراض التزين والتعبير.

(3)مظاهر فكر العولمة في العمارة الغربية:

يمكن أن نلمس أهم المحاور التي من خلالها يظهر تأثير فكر العولمة في العمارة الغربية من خلال ما يلي :-

(3-1) خصائص العمارة الغربية المعاصرة :-

إن اللغة هي من أهم المفردات التي تستخدمها الثقافة الغازية في المجتمعات لتصبح مفرداتها عنوانا رئيسياً. فاللغة ليست مجرد آلة أو وسيلة للتخاطب وإنما هي بالدرجة الأولى ادات للتفكير والنقد والتعلم. فاللغات الأخرى لا تمثل خطراً بحد ذاتها بل تعلمها والاستفادة منها يشكل منطلقاً مهماً لزيادة الخبرة واستثمار تجارب الآخرين ولكن الخطورة في الأمر إن تتحول اللغة وخصوصاً (اللغة المعمارية) إلى ثقافة بديلة ومعرفة خصائص وسمات العمارة الغربية المعاصرة تساعدنا في عملية التفكير والنقد والتعلم لتطوير واقعنا العمراني المحلي.

لقد تعددت وتنوعت التوجهات الفكرية للعمارة الغربية المعاصرة من خلال تعاملها مع الموروث حيث تميز منها توجهان رئيسيان هما:-

أولاً:- التوجه الكلاسيكي

ثانياً:- توجه الحداثة الجديد: وقد برزت حركتان رئيسيتان ضمن هذا التوجه هما الاحيائية الجديدة Deconstruc. والتفكيكية(New Revivalism)

Jenchs,1988،ص12.

لقد تميزت حقبة ما بعد الحداثة بتعدد نزعاتها وتنوعها وقد رافقتها محاولات متعددة لتصنيف تلك النزعات وقد برز منها:-

أ- التاريخية.
ب- الإيحائية المباشرة.
ج- المحلية الجديدة.
د- الاستعارة والميتافيزيقا.
هـ- الفضاء ما بعد الحداثة.

و- العفوية والتصميم الحضري. (ألعلي, 1992،ص42).

وهنالك تصنيف آخر كما يلي:- (شيرزاد,1998،ص196).

أ- التيار التاريخي: ويركز على الإقليمية الحديثة والعمارة المحلية التقليدية وإبراز الخصوصية ضمن منظور قومي.

ب- التيار الكلاسيكي الحر: يستند إلى لغة التناقض بهدف أغناء اللغة المعمارية من جهة وخلقه لغة معمارية يفهمها المجتمع بشكل عام من جهة أخرى.

ج- التيار المحلي الجديد: يهدف إلى إنتاج عمارة يفهمها المستخدم والمستفيد والجمهور .

د- تيار الاستعارة والميتافيزيقيا: ويسعى إلى خلق عمارة تقترب في فكرها من الفكرة السريالية.

أما الحركة التفكيكية فقد اعتمدت على التقاليد والموروث المعماري كخزين شكلي وان إمكانية خلق المعاني تكمن في عملية المقابلة بين الأشكال فالمعنى غير موجود في الأشكال ذاتها فهو يعتمد بشكل أساسي على ذهن المتلقي في اشتقاقه كونه منتشراً عبر مجموعة الأشكال والعلاقات التقابلية. وتستمد لغة العمارة التفكيكية قواها من خلال مصارعة قيم(الانسجام والوحدة والاستقرار) مقترحة بدلها وجهات نظر مختلفة تعتمد على تقاليد لغوية متمثلة بما يلي :-

أ- عدم الاستمرارية Discontinuity.

ب- التجزئة Fragmentation.

ج- التحولات الشكلية Transformation.

ومن خلال الاعتماد على الخصائص التالية:-

أ- التشويش Disturbance

ب- اللاموضوعية Dislocation

ج- التحريف Deflection

د- الزيغ Deviation

هـ- التشويه Distortion.(العكام،1999،ص38).

(3-2) إستراتيجيات خلق الشكل في العمارة الغربية المعاصرة :-

إن أهم الاستراتيجيات التي تم اعتمادها في العمارة الغربية المعاصرة هي الاستعارة Metaphor وهي أوسع أسلوب لخلق الشكل في عمارة ما بعد الحداثة. حيث اعتمدت على العديد من المصادر للاستعارة الشكلية وتنوعت بين (الفن والطبيعة وعلوم الحياة والهندسة) ومفردات أخرى خارج العمارة, بالإضافة إلى المصادر الأساسية المتمثلة بالمخزون التاريخي للأنماط الشكلية حسب أنظمتها وطرزها وقد برز ضمن هذا الأسلوب اتجاهات هي:-

أولاً:- التمثيل النصي أو النسخ

ثانياً:- المحاكاة وهي عملية مواجهة الماضي وتحويله بحسب متطلبات العصر

Schulz1981ص42.

وتكون الاستعارة على مستويين هما:-

- **استعارة شكلية Formal.**
- **استعارة فكرية Intellectual .**

وهنالك أسلوب آخر لخلق النتاج كاستراتيجية في خلق الشكل وهو (التناص) Intertextuality والذي يعتمد على طبيعة العلاقات التي يتم إدخال العناصر أو الاستعارات فيها وما يولد ذلك من معاني مختلفة. ويمثل أسلوب التناص أوسع ممارسات العمارة الغربية المعاصرة في نتاجاتها. حيث حاولت من خلاله طرح توجهين من المعاني اتسم الأول بالتأييد والثاني بالتهكم. إذ تستخدم عمارة ما بعد الحداثة أسلوب التهكم كأحد أساليبها تجاه العمارة السابقة ويحاول معماريوها استخدام الأشكال في علاقات جديدة الهدف منها توصيل أفكار مناهضة وسافرة أو لإيصال قصة أو معاني عميقة مصدرها خارج العمارة. (البستاني,1996،ص30).

يتضح مما سبق ان فكر العولمة يتسم بسمات ومفاهيم استراتيجيات خلق الشكل في العمارة الغربية المعاصرة من خلال مفاهيم عدم الاستمرارية والتشويش والزيغ وايضا اعتماد مبدا الاختراق الذي يمثل مبدا اساسيا لفكر العولمة

(4) مظاهر تأثير فكر العولمة على النظام العمراني:

نستطيع أن نلمس مظاهر تأثير فكر العولمة في النظام العمراني بشكل عام والنظام العمراني المحلي بشكل خاص من خلال المحاور التالية:-

(4-1)التأثير المباشر على عناصر النظام العمراني:-

تطرح العولمة في سياق التأثير على النظام العمراني بصورة خاصة مشروعاً اعتمد على سياسة فرض الأمر الواقع والتوجه نحو التغير المستمر لفرض صورتها النهائية وتحقيق مشروعها الذي يركز بشكل كبير على البعد المادي بعيداً عن الأفكار والقيم. كما وتعتمد سياسة التوسع والعمومية دون الخصوصية والهوية. كذلك اعتماد سياسة قيم السوق دون البعد الإنساني والذي يؤكد على الإنسان في التلقي السلبي دون حصول حالة التفاعل الخلاق والمبدع.

ولتوضيح أبعاد هذا الانعكاس والتأثير سيتم التركيز على الجوانب الرئيسية المرتبطة بشكل أساسي ووثيق بالفعل والعمل العمراني الذي تعتمده العمارة لإظهار شكلها ومضمونها على وفق أسس ومبادئ ويمكن تحديد مجالات التأثير بما يلي:-

- مصمم العمل العمراني.
- الجهة المتلقية للعمل العمراني.
- عملية تكوين النتاج العمراني.
- النتاج العمراني.

(4-1-1) مصمم العمل العمراني:-

تتوجه العولمة والفكر الغربي في إطار التأثير على هذا المرتكز الأساسي والمهم من خلال تحقيق مشروعها الرامي إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما :-

أولاً:- تهميش دور المصمم المحلي وتحديده واقتصاره على دور المروج.

ثانياً:- إضعاف العلاقة بين النتاج وأخلاقيات مهنة العملية التصميمية.

في ظل العولمة وتأثيرها في هذا السياق يختفي دور (المصمم) أو (المبدع) ليحل محله ما يسمى (بالمروج) للسلعة أو البائع للسلعة التي تنتجها الشركات متعددة القومية على وفق (مبدأ الإنتاج عن بعد) والتي تلعب فيها وسائل الإعلام الدور الأساسي والمحوري في تكوين وتشكيل طموحات المستهلكين. (حجازي,1999،ص128).

إن العمارة لا تكسب قيمتها من مواد البناء والأرقام وغيرها من الأمور المادية, بل من خلال تجسيدها في التعبير عن كينونة الإنسان. فالعمارة هي مؤسسة لها أصولها الفطرية التي تحمل بصمات المعماري الذي يقوم بالكشف عنها من خلال الشكل الذي يختاره باستخدام خلفيته المعلوماتية وبقدر استجابتها للوظيفة. ومن خلال تكنولوجيا ذلك العصر والمكان. ووفقاً لنظرة العولمة للعمارة في كونها وسيلة لإحداث التغيير وليست غاية أصبحت العمارة فارغة من بصمات الإبداع ولم تعد تعبر عن خلفية المعماري وإنما تعبر عن خلفية الشركات متعددة الجنسيات وتخضع لأهداف السوق الذي أعطاها الطابع النفعي التجاري التسويقي.

إن من الضروري التأكيد على أن عملية تدفق المعلومات بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية يؤدي إلى استيراد تلك الأخيرة إلى قيم وثقافات الدول الكبرى, وهي ثقافة مختزلة إلى مستوى السلعة وسيادة الشكليات. وهذا بدوره يؤدي إلى طغيان صورة العمارة الوافدة وتتغير تدريجيا القيم والقواعد التي تحكم إنشاءها مما يؤدي إلى تبني النموذج الآخر (الغربي). (بلراشد,1999،ص6). إن وجود الكم الهائل من المعلومات والمعرفة المطروحة المفيد منها والغير مفيد يعمل على تشتيت الفكر وإغراقه وعدم وضوح في الصورة عن تلك المعرفة. وهذا يؤدي إلى ضعف الموازنة وتنامي مسألة القطبية سواء على المستوى النظري أم التطبيقي. (بلراشد,1999،ص14).

(4-1-2) الجهة المتلقية للعمل العمراني:-

إن فكر العولمة يطرح نفسه نموذجاً شاملاً لا يقتصر فعله على جانب محدود بل يتعداه إلى عدة جوانب مهمة في الحياة, حيث يعتمد هذا الفكر إحلال مفهوم الأسواق محل الشعوب والمستهلكين محل المواطنين والمشروعات محل الأمم والتجمعات محل المدن. (البكاء,1999،ص25).ويروج فكر العولمة عن طريق وسائل الإعلام إلى قوانين السوق وقيم المجتمع الرأسمالي وفرض سياسة الكلام الوحيد والصورة الوحيدة والنمط الواحد في الحياة, ويحول الإنسان إلى مستهلك مستلم أو مشاهد متلقي يتم ترويضه وبصورة جماعية. (البكاء,1999،ص44). ومن خلال ذلك يحذر العديد من المنظرين العرب وكذلك بعض المنظرين الغربيين من تكريس حالة استبعاد الإنسان ويتوقع البعض سيادة المعرفة العليا المرجحة لكي تحل محل المعرفة المحلية والتي تطمح لاقتلاع الإنسان وعقله من جذورهما وترمي به بسرعة في عصر جديد (الجميل,1997،ص15).

إن محصلة الإنسان في ظل العولمة كونه متلقياً للعمل العمراني عبارة عن بشر أحادي الأبعاد فاقد الهوية وصاحب النزعة الاستهلاكية المتضخمة وقليل الأحاسيس اتجاه الغير الذي يشكو من الجذب الروحي والعزل والضياع. (علي,2000،ص142).

يظهر لنا مما تقدم جملة من الملاحظات لتأثير فكر العولمة فيما يتعلق بالبعد الإنساني للمتلقي والمرتبط بالنظام العمراني وهي:-

أ- سيادة قوانين السوق المؤثر في المتلقي.

ب- تنميط الذوق العام وتحويله إلى حالة من الانقياد إلى سيادة الفكر الواحد والصورة الواحدة وغياب البعد الإنساني في هذا الذوق.

ج- عوامل تؤثر في الإنسان بصورة مباشرة حيث يسعى فكر العولمة إلى تجريد الإنسان من الفعل وجعله مستهلكاً وتصنيع الإنسان من خلال التحكم في ذوقه ليس بأسلوب القوة المباشرة وإنما باستخدام أساليب الإبهار والإيهام.

د- تقديم البديل الأفضل الذي تمثله الثقافة العليا والتي تهدف إلى اقتلاع الإنسان من واقعه وغرسه في واقع جديد.

(4-1-3) عملية تكوين النتاج العمراني:-

يهدف فكر العولمة إلى تحويل عملية تكوين (النتاج العمراني) من عملية ذات منهج إبداعي إلى عملية تحكمها ضوابط وأسس وقواعد السوق من حيث كمية ونوعية النتاج. لتتحول عملية الإبداع إلى عملية اقتصادية بحتة. ويتلخص دور فكر العولمة في التأثير بعملية تكوين النتاج العمراني من خلال جانبين هما:-

أولاً:- مطاوعة الجهة المستفيدة:- ويكون ذلك بغض النظر عن الأسس والمبادئ على المستوى التصميمي والتخطيطي، حيث إن فكرة العولمة يؤكد ضمن هذا الإطار على كون المتلقي مستهلكاً ومن ثم تأكيد احتياجاته ورغباته الذاتية مع إمكانية وضرورة التوجه نحو رغباته المعنوية. وهنا يظهر لنا تأكيد سياسة السوق المرنة المتوجه إلى اكبر عدد بل إلى كل ما يمكن كسبه من فئات. فالارتفاع المستمر في معيشة أفراد المجتمعات في الدول النامية أدى إلى تزايد الاهتمام بهذا الطرح وما يترتب عليه.وأن دور المعماري ضمن هذا التوجه يمثل استجابة للطبيعة التنافسية للمتطلبات والمقاييس والكفاءة فعليه أن يقدم فروض السعادة للزبون مع إعطاء الومضات للأشياء الجديدة فنكون هنا أمام فكرتين رئيسيتين هما:-

أ- أن العمارة أصبحت تكنيكاً فقط كما لو كانت فرعا من فروع الهندسة البحتة والمجردة.

ب- إن العمارة أصبحت عملية إنتاج صورية وكأنها فرع من فروع الإعلان .

ثانياً:- نمطية الاستخدام:- إن أهم انعكاسات فكر العولمة على عملية تكوين النتاج العمراني كونه عملية مبرمجة لتنميط الاستخدام، حيث تسعى مخترعات الرفاهية المتراكمة في حيز الإنسان اليومي إلى قولبة عقل الفرد وكذلك سلوكه اعتمادا على منطق الرغبات المحددة سلفاً ببضائع السوق وموجه بإعلامه وإعلانه المتسلط على كل حواسه. وفكر العولمة في ثقافته الاستهلاكية يحمل (أيدولوجيا التنميط) والاختراق وخلق معايير لضبط سلوك الفرد والمجتمع وفقاً للنشاطات الاقتصادية. فنمذجة النشاط الاقتصادية سيؤدي إلى نمذجة القيم والعادات والأخلاقيات للمجتمع.(رسلان وسمير,1997،ص16).

إن العولمة ترتكز في عملية (تنميط الاستخدام) إلى جملة من الآليات أهمها (التكنولوجيا) و (شبكة الاتصالات والمعلومات) والتركيز على مبدأ (الجديد) كواحد من أعمدة الاتجاه الاستهلاكي. فكل ما هو جديد يكون أفضل لجميع البلدان والثقافات والأفراد. (زلوم,1999،ص40). كما تعتمد في التركيز على مبدأ (العرض والطلب) بغية الترويج إلى نمط استهلاكي موحد وخلق تماثل وتشابه في أذواق المستهلكين مستفيد من التطور التكنولوجي للدعاية والإعلان. (منصوري,1999،ص74). كما يشير (الجادرجي) في هذا السياق إلى إن عملية تنميط الذوق تجعل من المتلقي (مستهلكاً أمياً) يكون بمعزل عن الفكر وبهذا فانه سيفقد الوظيفة الاجتماعية لتهيئة التغذية المرتدة ودوره في الإنتاج و جعله متلقياً يجهل المعرفة المسخرة لأنه أصبح يتعامل مع مصنعات تقدم له كبدائل جاهزة. (الجادرجي,2000،ص18).

(4-1-4) النتاج العمراني:-

إن نظرة فكر العولمة إلى النتاج العمراني تجعل منه سلعة تهدف سلطة الإعلام إلى تسويقه. (زلوم,1999،ص20). فهذا الفكر يسعى إلى تحويل كل شيء إلى سلعة متداولة في السوق لصالح قوة حرة جديدة عابرة للقوميات. (حجازي,1999،ص130)

(4-2)محور تأثير الجانب التقني على النظام العمراني:-

ان الجانب التقني مهم من حيث الارتباط بالعمارة ومن خلال الفقرات السابقة راينا ان فكر العولمة يعتمد بصورة اساسية على هذا الجانب لتحقيق اهدافه لذا لا بد من التطرق الى بعض الجوانب التقنية المؤثرة على البنية العمرانية وهي:

أولاً:- مواد البناء:- إن الجانب الإنشائي من الجوانب المادية المهمة التي تؤثر وتنعكس في العمارة بشكل مباشر فالمنشأ هو "الوسيلة التي يفهم من خلالها الشكل المعماري".وهو ليس غاية بحد ذاته وإنما هو "وسيلة لغايات أخرى وهي خلق بيئة نفسية ملائمة للإنسان" فالعمارة تعتمد على العناصر الإنشائية في إنجاز وتحقيق غاياتها. (شريف,1996،ص57).

ثانياً:- نمط البناء العمراني:- إن النمط ألبنائي له أهمية كبيرة تنعكس في العمارة من حيث تحقيق التواصل والترابط للصورة الذهنية لتحقيق الانتماء المكاني والزماني. وقد أكدت العديد من التوجهات المعمارية فكرة النمط ليكون عاملاً أساسيا في ممارساتها وطروحاتها. إن النمط ألبنائي يتعرض لجملة من التغيرات التي تمس بنيته الأساسية وابرز هذه التغيرات متعلقة بتعزيز أنماط بنائية على حساب أنماط أخرى ومن جملة هذه التغيرات تنامي نمط الأبنية السكنية من خلال التوجه إلى العمل والإدارة من المنزل بدل المكتب حيث تنمي الشبكة المعلوماتية هذا الاتجاه ويتوقع الباحثون ازدياد أهمية المنزل في الحياة العملية للإنسان. (توفلر,1995،ص38).

وهذا بدوره سينعكس على العلاقات الاجتماعية باتجاه الاضمحلال وزيادة الانطواء والتوجه نحو ألذات.

ثالثاً:- فكرة الآلة:- إن هوية الغرب المتحضر نابعة من التقنية واحلالها محل الثقافة وان موت الفلسفة وتناقص أهميتها هي من مميزات تلك الهوية والتي تلعب فيه التقنية و الآلة و التكنولوجيا دورا فاعلا باتجاه التحول الآلي وسيادته على الإنسان بشكل علمي ومنهجي ومنظم وهذا يمثل توجه لاستبعاد الإنسان. و هذا الاستبعاد ليس بشكل عقلاني بل يخضع للجهاز التقني. (مطاع,2002،ص6).

رابعاً:- المعلوماتية :- يعتقد العديد من الباحثين إن المعلوماتية تشكل في زمننا الراهن والمستقبل واحدة من أهم المقومات الأساسية والخطيرة في صناعة الثقافة ودعم ركائزها الأساسية.

وتأتي أهمية تكنولوجيا المعلومات في العمارة من خلال أثرها في الواقع المعاشي التي تشكل البنية العمرانية انعكاساً وترجمة له. إضافة إلى أنها تطرح مشروعها الفكري والثقافي والذي يتجسد بفكر الإبداع. (الحسيني,1999،ص116).

خامساً:- التطور التقني للحواسيب:- لقد تعددت مستويات انعكاس التطور التقني للحواسيب على العمارة انطلاقاً من تعدد مستوياتها ذاتها وهذه الانعكاسات تصب في جانبين أساسيين هما:-

أ- جانب يتعلق بمحاكاة التطور ومحاولة ترجمة ذلك في إطار العمارة بعدة طرق تبدأ بفتح مجال الاستعارة على إنجازات أو معالجات هذه التطورات لتنتهي بطرح صيغ أو توجهات معمارية نابعة من الحقول العلمية المولدة لهذه التطورات وخاصة الربط المكثف للبعد البايلوجي والبعد الآلي الالكتروني.

ب- جانب يتعلق بالأثر الذي تخلقه هذه التصورات في مجالات الحياة المختلفة التي تشكل العمارة واحدة من انعكاساتها. وانطلاقاً من الأثر الفكري الذي تتركه التطورات في البعد الفكري بصياغة وبلورة توجهات فكرية وفلسفية فإنها ستكون مستجيبة ومعبرة عن هذه التطورات بمعنى أن هذا الانعكاس يصب في محاكاة الأثر الناتج عن هذه التطورات ومن ثم تجسيد البعد الفكري المصاحب والناتج عن التطورات وليس التطورات ذاتها.

سادساً:- السيبرناتيك:- يعرف هذا العلم بأنه علم المبادئ العامة ووسائل التحكم واستخدامها في التكنيك وفي الأجسام الحية والمجتمع البشري وهو انعكاس لعمليات التحكم في الأنظمة التكنيكية و البايلوجية. وينقسم علم (السيبرناتيك) على قسمين هما:-

أ- العلم النظري المجرد ويشمل الأسس الرياضية المستخدمة والمنطق الرياضي والفلسفة.

ب- العلم التطبيقي ويشمل تصميم وتشغيل الوسائل التكنيكية المستخدمة في أجهزة التحكم والسيطرة ومن بين هذه النماذج الجهاز العصبي والسلوك البشري و نمذجة الصناعة و التجارة والاقتصاد والنظام التعليمي والإداري.

(5) الهوية العمرانية وفكر العولمة:-

هنالك العديد من الآراء التي تتناول عملية التأثير المتبادل بين (فكر العولمة) و(الهوية) بشكل عام و(الهوية العمرانية) بشكل خاص وتبرز من بين هذه الآراء وجهتا نظر رئيستان هما:-

أولاً:- تؤكد وجهة النظر هذه أن العولمة هي ليست عولمة اقتصادية ولكنها عولمة للهويات المحلية من خلال اختراقها وإشاعة النمط الغربي كسلوك وثقافة. (بو زيد,2000،ص29). ويراها (الجابري) بأنها "إرادة للهيمنة وبالتالي إقصاء الخصوصية فهي تطمح إلى تحقيق إرادة الاختراق وسلب الخصوصية ". (حسين,1999،ص124). فالعولمة تعني بناء وحدة السوق واستعباد الشعوب وإلغاء ثقافاتهم" فاحتواء الاختلاف والتنوع الثقافي يشكل مدخلا من المداخل لممارسة الضغوط وفرض المواقف.

إن انطلاق العولمة كثقافة من التعريف الاقتصادي لتحاور عناصر الهوية الثقافية (اللغة, الدين, التاريخ, الجغرافية, الأعراف,....الخ) لتزعزع كينونة هذه العناصر الثابتة لان حوار العولمة مع الهوية هو حوار الذئب مع الحمل.(المناصرة,1999،ص8).كما تتعدد الوسائل التي تتبعها العولمة في صراعها مع الهوية إبتداءً من محاولة إشاعة فكرة (نبذ التراث القومي) لغرض تذويب الثقافة العربية في ثقافة أعم وأشمل. (الزبيدي,1997،15ص). وتعمد إلى إعادة بناء العالم من خلال إعادة بناء الذاكرة الجمعية للمجتمعات بصورة عامة والمجتمعات المحلية على وجه الخصوص. (بلراشد,1999،ص7) .وترتكز العولمة في هذا السياق على تمويه الطابع المحلي بطابع شمولي جامع وتغليب ثقافة معينة وهي الثقافة الأشمل من وجهة نظر العولمة. (حجازي,1999،ص127).

ثانياً:- أما وجهة النظر الأخرى فترى عدم وجود تعارض بين العولمة والهوية التي من الممكن أن تصبح أكثر فعالية في زمن العولمة بسبب خصائصها نفسها.(حيدر,1999،ص105). أن نسبية الهوية تجعلها مرنة قد تتعايش أو تقتبس من ثقافات أخرى بل قد تساعدها عوامل التقارب وسقوط الحواجز في تفاعل إيجابي خلاق مع العولمة، فهي تهدد الهوية بالفناء والتذويب بل تعيد تشكيلها أو حتى تطويرها لتتكيف مع الحاضر. فالإنسان يتجه الآن نحو إمكانية أن يعيش بهويات متعددة. (حيدر,1999،ص106).

(5-1) أزمة الهوية العمرانية:-

يشير (ربيع) في هذا السياق إلى "انه في حالة وجود أزمة فان هذا الشأن يخلق وعياً بضرورة البحث عن بدائل أفضل وفتح المجال أمام فكر مبادر وأساليب عمل كفوءة جديدة (ربيع,2000،ص17). إن تطور العصر الحديث أدى إلى قطع الصلة بين الحاضر والماضي وعزل الماضي عزلاً تاماً لذلك فان الهوية القادرة على إمداد المجتمع الجديد برباط اجتماعي فاعل هي هوية جديدة قد تشابه الهوية القديمة من حيث الشكل والتكوين والأهداف ولكنها تختلف عنها من حيث المكونات والعناصر .(ربيع,2000،ص18).

أما (النجيدي) فيرى أن السمة الرئيسية لممارسة العمارة العربية حالياً "هي مفارقة بين ما هو مقصود وبين ما يتحقق فعلاً ويتركز حول تحقيق الهوية والتواصل والانفتاح مع الإنسانية بمداها الواسع". أي عالمية المعرفة ومحلية التطبيق. وإن الشكل المعماري يأتي مستنسخاً لما يحدث عالمياً أو من خلال الاستنساخ المحلي للمرجع المعماري وفي الحالتين يبقى النتاج أسير نفسه وبعيد عن التواصل الإبداعي. فهو ينبع من لغة شكلية عالمية قابلة لكل الدلالات. (النجيدي,2001،ص138).

(5-2) عناصر الهوية العمرانية:-

إن خصوصية الأمة وهي عنصر أساسي من عناصر هويتها لا تحدد إلا بمواجهة أمة أخرى, فحالة الوعي بالذات ظهرت من خلال التفاعل (العربي الغربي) أثناء التسلط الاستعماري, ولقد تسبب التفاعل مع الغرب في مجال العمارة إلى إيجاد قطبية ذات حدين هما:- (بودماغ,1999،ص120).

أ- انسلاخ العمارة عن جذورها البيئية.

ب- انسلاخ المعماري عن ثقافته وذاكرة مجتمعه.

وهذا بدوره أدى عبر تحليل الفكر العربي الى انتقاده لذاته والذي يمر غالباً بانتقاده (للآخر) ووعيه للاختلاف يدفعه للمقارنة والاستقراء الدقيق و (تشيء) ألذات ونتاجها العمراني. (بودماغ,1999،ص120). إن احتفاظ الهوية بسماتها الأساسية ضد محاولة إزالتها لابد أن يكون من تأثر هذه الهوية بشكل أو بأخر بمؤثرات (الآخر), حيث تنعكس في هيئة تناقض وتجاذب بين طرفين هما (ألذات) و (الآخر) أي المحلي و الخارجي. وبذلك تكون حالة تعايش لثقافتين متعارضتين في وقت واحد. أحدهما خارج النفس والآخر مدسوس في حناياها لا يرى ليكون الفرد مؤتمناً على أثنين أحدهما (عمودي) يأتيه من أسلافه وتقليد شعبه وجماعته الدينية والآخر(أفقي) يأتي من عصره ومعاصريه. إن (الآخر) الذي نقصده يتراوح بين ثلاثة مستويات تمثل العناصر الرئيسية التي تتشكل منها الهوية وهي:-

المستوى الأول:- البعد التاريخي للهوية:-

ترتكز وجهة النظر القائمة على استحضار التاريخ بكل ما يمثله من (تراث, تقاليد, ثقافة...الخ) مع الاعتقاد باستحالة الانفصال الكلي عن تراث الأمة. حيث لا تتحقق إلا بالتواصل مع الماضي الثقافي وترتيب العلاقة معه. ويربط المعماري (التاريخ) بعملية الإحياء اعتقاداً منه أن تحديد ظروف التواصل وأسباب التغير في مواطنه شرط لازم لاسترجاع الهوية الظائعة وإعادة الخصوصية إلى سابق عهدها ويعزز ذلك تعريف العمارة بأنها ناتج تاريخي لارتباطها بسابقها. (بودماغ,1999،ص135).

المستوى الثاني:- البعد الجغرافي للهوية :-

الجانب التقني السمة البارزة للبعد الجغرافي حتى يشكل هويته فأرباب المشروع الثقافي الغربي يعترفون انه لم يبقَ لهذا المشروع ثمة اختيار آخر تحت سلطة التقنية القائمة فليس ثمة بديل لهوية هذه التقنية التي هي صيغ الاستهلاك حسب قوانين السوق في التبادل وإطلاق العنان للتقنية لتكون هي قوة الإنتاج والاستهلاك معاً بفعل قوانين سلطتها الخاصة. (مطاع,2001،ص16).وترتبط الصورة الذهنية للبعد الجغرافي للهوية بصورة (الجديد) لتصل إلى حد التوافق والتطابق فالبعد الجغرافي أو كما يصفه البعض(بالآخر الجغرافي) يمثل التطور والتقدم ويمثل المشروع الذي لابد من اللحاق به إلى حد الاستنساخ أو التقليد وعلى هذا الأساس حاولت (ألذات) التعامل مع هذا الجديد وترشيحه عن طريق مقاربته لنماذج معروفة والمقاربة هذه لا تتسم بالرفض المطلق بل تشير في الكثير من خصائصها للوعي الذاتي النقدي الذي يتميز بقيام الأفراد والجماعات عند الاستعارة من الثقافات الأخرى بتفكيك وفهم الجديد وتكيفه أو التكيف معه حسب تصورها وحسب منظومة القيم التي تجمعه. (النعيم,2001،ص98).

المستوى الثالث:- البعد ألمفاهيمي للهوية:-

إن هذا البعد يظهر في صيغ ومفاهيم وألفاظ مثل (الحداثة, الاصالة, التغريب, , القومية, الأممية, ...الخ) وهذه الصيغ والمفاهيم تفقد تدريجياً مدلولاتها المفاهيمية ويمتلئ هيكلها الصوتي من خلال سياق استعمالها حتى يمكن في النتيجة إسقاطها على حقول دلالية متناقضة.وإن تصديق هذه المفاهيم والألفاظ أصبح البديل المسيطر على مواجهة فراغ المرجعية من الهوية. (مطاع,2001،ص13).

إن من بين المشاهد التي يعكسها البعد ألمفاهيمي هو مشهد الصراع بين قطبي النظرية والتطبيق وتضخيم الأدوار ومن هذا المشهد. يقف المعماري المعاصر عاجزاً عن إقامة تواصل بين(فكره وإنتاجه والمجتمع), إذ أن انسياقه وراء الشرعية والإفراط في إيجاد سبيل لاختراع العمارة والتحكم في عملياتها, أفقد المعماري الشرعية الاجتماعية بقطع الاتصال مع المجتمع وهذا القطع أدى إلى كسر حالة الاستقرار والتوازن التي كانت عليه العمارة التقليدية. (بودماغ,1999،ص117).

إن أهم عوامل تعزيز الهوية بين النظرية والتطبيق يتمثل بالحيلولة دون تطبيق النظرية بدافع مؤسساتها لأسباب من غياب النية أو الرغبة في تحقيق التواصل وتحقيق الهوية, ولكن بسبب غياب الفهم والاستيعاب لجوانب هذه الهوية وأبعاد هذا التواصل فيرى (النجيدي) "إن المفارقة بين فكر يستهدف التواصل بمداه العميق والتطبيق يفقد القدرة على التواصل". (النجيدي,2001،ص139). كما يؤثر البعد ألمفاهيمي للهوية على أساليب التعبير واللغة المعمارية, ويضيف (النجيدي) "إن المشكلة الحالية ضمن هذا الإطار ليس في حالة وجود أو عدم وجود هوية. وإنما المشكلة الأساسية هي في غياب وجود إنجازات (ألذات) التي تمكن الهوية من الاستناد عليها في تحقيق عناصرها وخصائصها الأساسية. (النجيدي,2001،ص145).

(5-3)العولمة وتاثيرها على الهوية العمرانية:

إن إتجاهات العولمة تسير نحو التأثير على الهوية والسيادة معاً. وأول مايثير الإنتباه عند التأمل في موقف الغرب من هويات الشعوب. هو جمعه بين موقفين متناقضين ،فهو من جهة شديد الإعتزاز بهويته حريص عليها ، وهو من جهة ثانية رافض للإعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم، لإحساسه بأن العولمة من شأنها أن تؤدي إلى مزيد من الوعي بالخصوصية الثقافية والحضارية. وتلك في نظر الغرب عموماً هي المعضلة الكبرى التي يصطدم بها. ويعبر مفكروه عن هذه الحيرة الفكرية بوضوح وصراحة لامزيد عليهما. ففي أحدث دراسة لصمويل هنتغتون ، يتبين التناقض الذي تقع فيه

القوة الجديدة المنفردة بزعامة العالم، وتتضح الحيرة العاصفة التي تسود مجتمع النخبة في الغرب فقد كتب " هنتنغتون "(شؤون خارجية) دراسة تحت عنوان مثير للغرابة فعلا: [الغرب: متفرد وليس عالمياً] The West :Unique Not Universal و يفرق فيها بين " التحديث" Modernization وبين "التغريب" Westernization ويقول :"إن شُعوب العالم غير الغربية لايمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري للغرب، حتى وإن استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية، واستمعت إلى الموسيقى الغربية. فروح أي حضارة هي اللُغة والدين والقيم والعادات والتقاليد. وحضارة الغرب تتميز بكونها وريثة الحضارات اليونانية والرومانية والمسيحية الغربية. والأصول اللاتينية للغات شعوبها، والفصل بين الدين والدولة. وسيادة القانون، والتعددية في ظل المجتمع المدني. والهياكل النيابية، والحرية الفردية. "ويضيف قائلاً:" إن التحديث والنمو الإقتصادي لايمكن أن يحققا الغربة الثقافي في المجتمعات غير الغربية. بل على العكس، يؤديان إلى مزيد من التمسك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب ويؤدي الى النمو و التطور للهياكل العمرانية مستمدة طاقتها من الثابت للهوية العمرانية. ولذلك لابد التفريق هنا بين مفهومين متناقضين هما التغريب(الامركة) والتحديث ومن الواضح ان العولمة بصيغتها الحالية تجمع هذين المفهومين المتناقضين معا لذلك جاءت النداءات التي تطالب الابتعاد عن العولمة لانها ترى جانب التغريب فقط من طرفي المعادلة اما المجموعة الثانية والمطالبة بالاندماج بالعولمة هي ايضا ترى جانب التحديث من العولمة وتهمل الطرف الاخر. (الكناني,2005،ص58).

وياتي تأثير العولمة على الهوية للمدينة من خلال اقحام الاشكال و التكوينات المادية الجاهزة في النسيج الحضري للمدينة بغض النظر عن درجة ملاءمتها من الناحية الثقافية او البيئية، وهذا ما نجدة في ماليزيا مثلا حيث ان التكوينات العمرانية التي برزت فيها خلال العقد الاخير من القرن العشرين لا يمت بصلة بتاريخ العمارة والعمران في ماليزيا كذلك هو الحال في دولة الامارات العربية التي استوردت هذه الاشكال بحيث صعب التميز بين ماليزيا والامارات العربية من خلال مشهدهما الحضري او بينهما وبين منهاتن الامريكية.

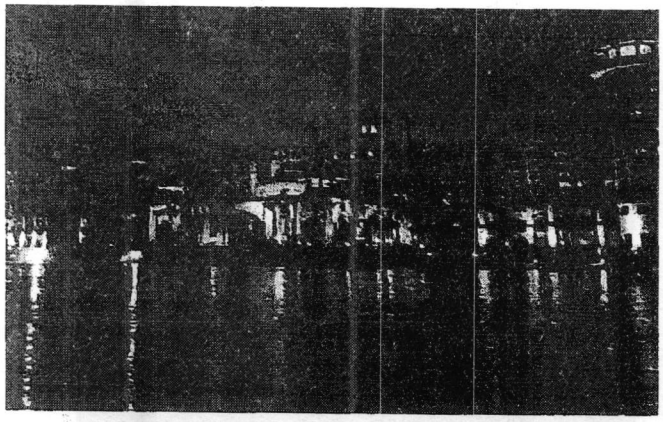

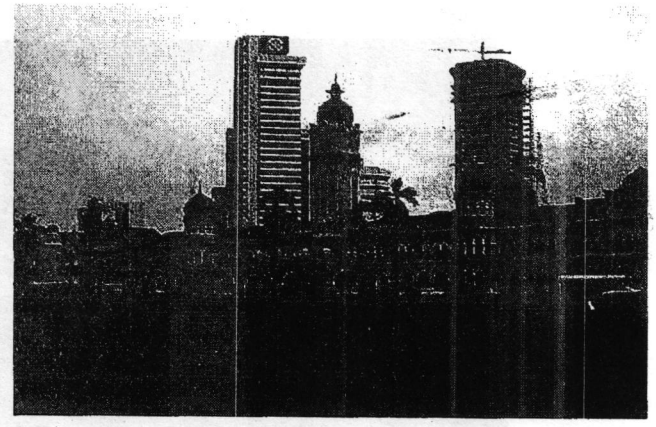

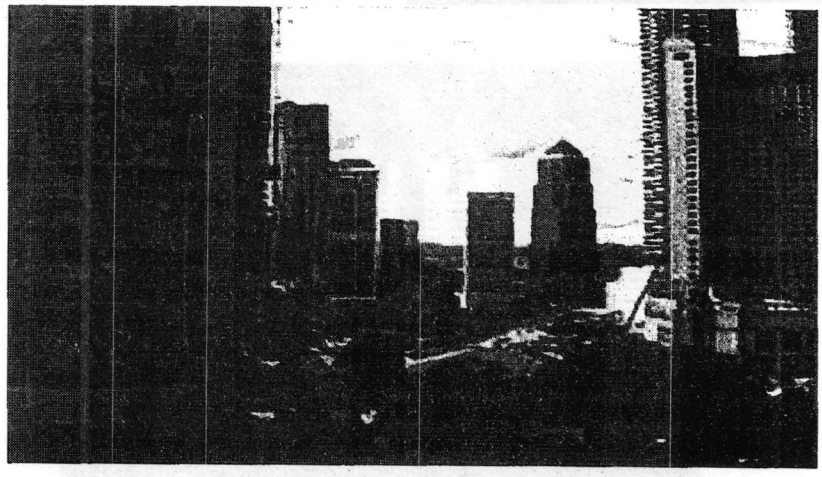

ماليزيا ، نلاحظ ان طريقة التعامل مع المشهد الحضري يشابهه حالة الامارات العربية مع الفارق المعروف من حيث العادات و التقاليد والموروث المعماري، وهذا ما يعرف بالنمط المعولم للمشهد الحضري او المدينة المعولمة(الكناني,2005،ص60).

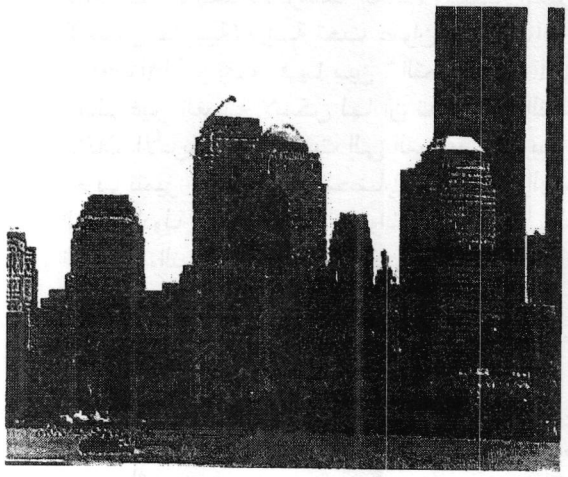

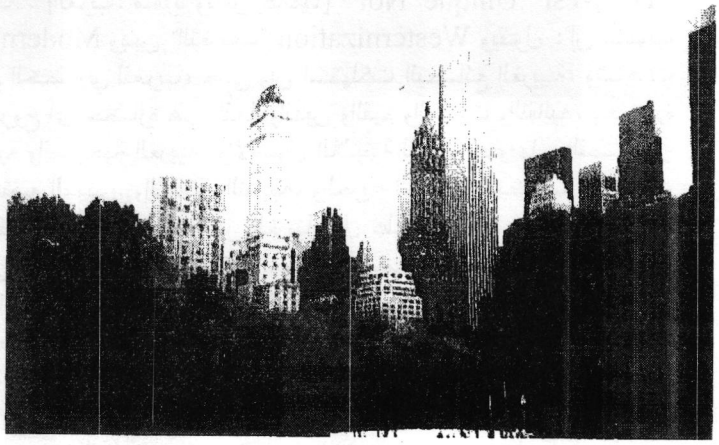

منهاتن الامريكية، التي شهدت مولد العولمة وتصديرها لبقية العالم ،نلاحظ ثبات المشهد الحضري من الشرق الى الغرب من ماليزيا و الامارات العربية الى منهاتن بحيث تنفقد الخصوصية و الهوية المحلية المستندة للموروث الحضاري للمدينة (الكناني,2005،ص60)

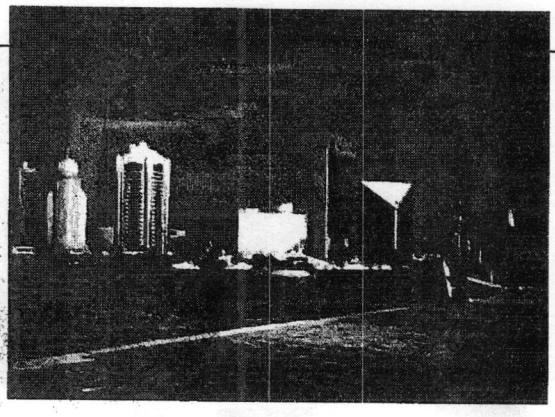

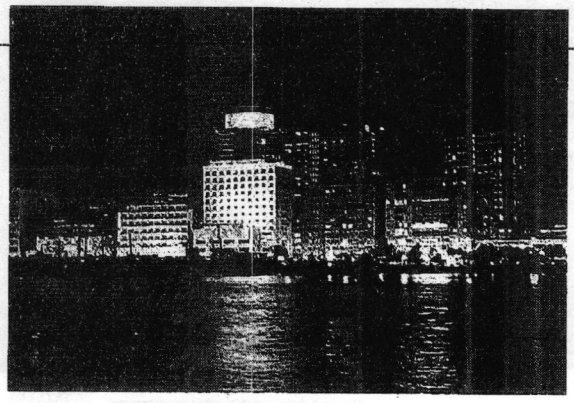

انتقال المشهد الحضري لدولة الامارات العربية من المحلية في التعامل مع المواد والتكوينات الحضرية الى النمط المعولم الذي لا ينسجم مع كل المعطيات التخطيطية و التصميمية(الكناني,2005،ص59)

(4-5) الية تاثير العولمة على الهوية العمرانية:

مادام هناك قوتين مهما كان مقدارهما فهناك تفاعل وتجاذب وتنافر بينهما وعلى اساس هذه الحقيقة الفيزيائية فان العولمة والهوية قوتين تحاول كل منهما ان تهيمن على الاخر فالعولمة القادمة من الخارج تحاول فرض شروطها والهوية المحلية لها متطلباتها التي قد تتعارض مع شروط العولمة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو بما ان التأثر المتبادل موجود، فما هي طبيعة هذا التأثير والكيفية التي يعمل بها؟ وخصوصا في حالة المدن العربية التي تحمل ارثا حضاريا موغل في القدم و العمق الفكري والذي يرجع الى فجر الحضارات الاولى.

ومن هذا نجد انه هناك اربعة انواع من التفاعل بين الهوية والعولمة يعتمد على البعد الثقافي و الاقتصادي للمدينة ويكون بالشكل الآتي:

	التفاعل بين الهوية والعولمة	البعد الاقتصادي	البعد الثقافي
1	تأثير ثقافي اقتصادي	قوي	قوي
2	ذوبان اقتصادي	ضعيف	قوي
3	ذوبان ثقافي	قوي	ضعيف
4	ذوبان ثقافي و اقتصادي	ضعيف	ضعيف

وبالتالي فان البلدان التي لها اقتصاد قوي و ثقافة ذات تأثير قوي1 فانها تفرض نمطها في البيئة الحضرية وهذا ما حصل في حالة امريكا و الدول الاوربية التي تحاول فرض انماطها التخطيطية على بقية بلدان العالم.

اما البلدان العربية التي تمتلك بعداً ثقافي موغل في القدم والاصالة الا ان الجانب الاقتصادي فيها غير متكامل ولا يستطيع التنافس مع التكتلات الاقتصادية العالمية مثل المجموعة الاوربية مثلا او المجموعة الاسيوية ، نجدها تتساق مع القوى الاقتصادية الكبرى والتي تؤثر على مدنها الذي يحتم عليها استعمالات ارض محددة تتماشى مع المتطلبات الاقتصادية العالمية (الاقتصاد المعولم).

اما الدول التي تمتلك قوة اقتصادية ولكنها لا تمتلك بعداً ثقافية فانها تحاول استيراد (شراء) ثقافة العولمة التي هي بطبيعة الحال لا تتعارض مع ما موجود من ثقافة محلية لعدم عمق هذه الثقافة وهشاشتها.

اما الدول التي لا تمتلك البعدين (الاقتصادي و الثقافي) فهي في الغالب مجتمعات بدائية تعيش في عصر اخر غير عصر العولمة فهي بعيدة عن هذه المشكلة.

اما اشكال التغيير الذي يمكن ان تطرأ على المشهد الحضري فهي:

1-استحداث فضاءات حضرية جديدة والغاء بعض الفعاليات، نتيجة التغير بنمط الاستعمال في المدينة بسبب التقنيات الحديثة.

2-استخدام مواد بناء جديدة قد لا تتلاءم مع البيئة المحلية.

3-الاتجاة الى استغلال الارض الى ابعد الحدود بالارتفاع في البناء بما ينتج عنه كثافة بنائية عالية و خط سماء جديد يهيمن على الدلالات المحلية الموجودة في المدينة.

4-التقدم التقني المذهل اعطى امكانية التحكم الكبير بالبيئة والتقليل من تأثيرها الى حد التهميش ،لذلك اصبحت العمارة والمدينة غريبة عن بيئتها الطبيعية، كما هو الحال في مدن الخليج(الكناني,2005،ص61و62).

---

1 ((نقصد هنا بالتأثير القوي ليس بالضرورة العمق التاريخي للثقافة اذ ان الثقافة الامريكية لا تملك البعد التاريخي الذي تمتلكها الثقافة العربية الا ان الوسائل والتقنيات الاعلامية التي يمتلكها الغرب من التأثير بحيث تستطيع تسويق ثقافتها الى بقية بلدان العالم، ففي اخر احصائيات بلغت الوكالات الاخبارية و الاعلامية الامريكية اكثر من 80% من مجموع الوكالات العالمية الكبيرة، ومن هذا نجد كثافة التأثير للثقافة الامريكية.))

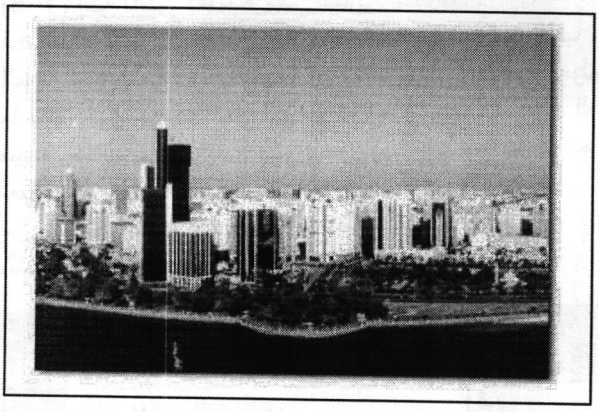

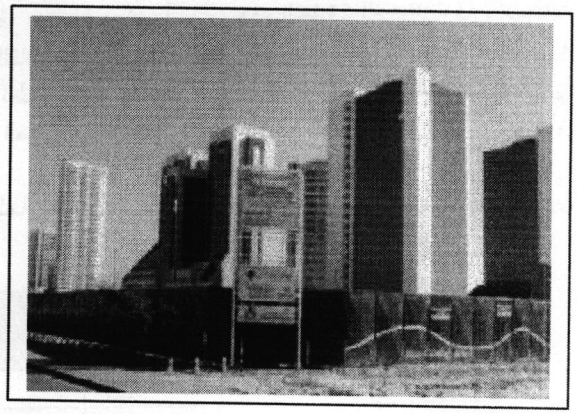

صور لمدينتي دبي و ابو ظبي في دولة الامارات العربية
(الكناني,2005،ص63)

الاستنتاجـــات :

1- يجب ان يكون هناك ترابط بين (القيم الاجتماعية والاقتصاديةوالثقافية...الخ)والنظام العمراني من اجل ان يكون معبر عن هويته الحقيقية.
2- ان النظام العمراني له ارتباط وثيق بالهوية العمرانية والتي تعتبر مرجع ياخذ النظام منه الخصائص التنظيمية.
3- العمارة المحلية لها خصائص عمرانية مرتبطة بالقيم والعادات الاجتماعية والدينية والتي كونت نظام عمراني معبر عن تلك الفترة.
4- العولمة ذات نظام متغير الاهداف حسب حاجته وبما يخدم مصالح هذا الفكر بحيث يكون مسيطر على جميع المتغيرات.
5- العولمة فكر يهدف الى نشر وتبادل الثقافات وعندما تكون عملية التبادل غير متكافئة يحدث اختراق للطرف الاقل امكانيات وكفاءة.
6- تعتمد العولمة على التكنولوجيا والعلم كوسائل لتحقيق اهدافها.
7- تعتمد العولمة على فكر التجديد وسرعة التغير وجعل هذا الفكر مرتبط بالعمارة.
8-ان تاثير العولمة على العمارة هو وسيلة لمحاربة الهوية العمرانية المحلية.
9- ان الواقع العمراني يعطي دلالات واضحة على وجود مشكلة في الحفاظ على الهوية العمرانية بسبب غياب النظام من جهة ومن جانب اخر تاثير العولمة وافكارها على عناصر هذا النظام.
10- ان تاثير العولمة على الهوية العمرانية للمدينة يتم من خلال اقحام اشكال وتكوينات مادية جاهزة في النسيج الحضري للمدينة بغض النظر عن درجة ملائمتها من الناحية الثقافية والاجتماعية.
11- العولمة والهوية قوتين تحاول كل منهما ان تهيمن على الاخر فالعولمة القادمة من الخارج تحاول فرض شروطها والهوية لها متطلباتها التي تتعارض مع شروط العولمة.
12- هناك علاقة بين الهوية والعولمة تعتمد على البعد الثقافي والاقتصادي للمدينة.

التوصيات:

1- ضرورة المحافظة على خصائص النظام العمراني المعبر عن روح وقيم المجتمع وارثه الحضاري بما يتلائم مع مبادئنا العربية والاسلامية.
2- لابد من وجود مؤسسات تمتلك المؤهلات العلمية التي تمكنها من تبني عناصر النظام المحلي والمحافظة عليه.
3-ايجاد نظام حقيقي ذو خصائص ومواصفات مرتبط ونابع من روح العمارة والثقافة المحلية.
4- وضع توجهات تعليمية تكون مختصة بعملية التبادل الثقافي بين الشعوب والثقافات المختلفة الاخرى.
5- الاهتمام بدور المصمم ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي للمصمم والمتلقي من خلال توفير كافة السبل العلمية والتكنولوجية والمناهج التي تؤكد على الهوية العمرانية المحلية.
6- ضرورة وضع مناهج دراسية تؤكد من خلالها على الهوية العمرانية المحلية والاسلامية وجعل المصمم ذو ارتباط قوي بهوية العمارة المحلية.
7- ايجاد منهجية تصميمية تعطي للمصمم هوية مميزة مرتبطة بنظام متطور نابع من روح وثقافة المجتمع والعمارة المحلية.

8- رفع المستوى المعرفي للمصمم والمتلقي من خلال المؤتمرات والندوات وطرح الاساليب العلمية المتطورة لتحقيق الاهداف.
9- تطوير المؤسسات المعنية بالبنية العمرانية ومتابعة كافة النتاجات وتقييمها من خلال جهات مختصة تقيم كفاءة وفاعلية هذه المؤسسات.

المصادر العربية:

1- أمين، د.جلال،(العولمة و التنمية العربية)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان،أيلول،1999
2- البستاني، مها،(محاكاة التقاليد في عمارة ما بعد الحداثة)، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية . الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1996.
3- الجادرجي، د.رفعت،(العمارة المقدسة)، مجلة المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، العدد251 ،كانون الثاني،2000.
4- الحسيني،حسين،(الاقتصاد العراقي)، مجلة الحكمة، بغداد، نيسان، 1999.
5- حسين،علوان حسين،(العولمة والثقافة العربية)،بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ، جامعة فيلاديفيا،الأردن، تحرير ومراجعة: صالح أبو اصبح،عز الدين المناصرة،محمد عبيد الله ،1999.
6- السامرائي ، ماجد صالح،(نحن و تحديات العولمة)،مجلة الأقلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،العدد الأول، كانون الثاني- شباط ، 2000.
7- ألعلي، سعد حميد،(استراتيجيات العمارة التفكيكية النظرية و التطبيق)، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية- الجامعة التكنولوجية ،1997.
8- ألعلي، بان،(عمارة ما بعد الحداثة)،رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية ـ الجامعة التكنولوجية، بغداد ،1992.
9- المناصرة، د.عز الدين، كلمة للأجندة التحضيرية للمؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب و الفنون،(العولمة و الهوية)، منشورات جامعة فيلاديفيا، الأردن،1999.
10- ألمسيري ، عبد الوهاب ، (النظام العالمي الجديد ،عولمة الاتفاق بدلا من المواجهة) ، مجلة المعرفة ، العدد 46 ،ابريل . مايو ،1999 .
11- ألديري، علي حرب،(حديث النهايات فتوحات العولمة و مأزق الهوية)، مجلة البحرين الثقافية،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، البحرين،العدد24،1999.
12- الجبوري، سمعان مجيد،(الخصائص الهندسية في العمارة الإسلامية)، دراسة تحليلية لقواعد الشك في عمارة المساجد، أطروحة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية- الجامعة التكنولوجية،1998.
13- الجميل، سيار،(العولمة الجديدة و المجال الحيوي للشرق الأوسط)، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى،1997.
14- النجيدي، د. حازم ارشد،(الأفكار المعمارية و صيغ التعبير في التوجهات المعاصرة، رؤية في الاستراتيجية)، بحث في مجلة المستقبل ا لعربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . لبنان، العدد263،كانون الثاني،2001.
15- النعيم،مشاري عبد الله،(تحولات الهوية العمرانية، ثنائية الثقافة و التاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة)،مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . لبنان، العدد32، كانون الثاني،2001.
16- المحرر ، د.علي غدلة عدسان ، (العولمة و الثقافة) ، مجلة الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد 10، حزيران ، 1999 .
17- المدخان،سهير كريم،(المادة و الشكل)، دراسة تحليلية للنماذج المعمارية المعاصرة، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد،1999.
18- الزبيدي، نوال عبد الحميد،(الغموض في العمارة)، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية . الجامعة التكنولوجية ، بغداد ،1997.
19- الدجيلي،عمار عبد الصاحب،(الشكل والوظيفة في العمارة)،رسالة ماجستير،قسم الهندسة المعمارية- الجامعة التكنولوجية،1999.
20- البكاء، د. محمد،(الثقافة العربية في ضوء التجليات السياسية)، مجلة الموقف الثقافي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العدد 23 أيلول ، تشرين الأول، 1999.
21- العكام، د.أكرم جاسم ،(الموقف الدرامي في جماليات الفضاء والداخلي المعاصر)،أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية . جامعة بغداد ، 1999.
22- العتري، ارشد عبد الجبار،(استقلالية الشكل في العمارة العربية الإسلامية)، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية- جامعة بغداد،1997.
23- بو دماغ، سعاد،(الخطاب بين الفكر الغربي و فكر العرب الإسلامي)، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . لبنان، العدد248، أكتوبر،1999.
24- بو زيد، د. بومدين،(الفكر العربي المعاصر والعولمة)،مجلة فيلاديفيا الثقافية،جامعة فيلاديفيا،الأردن،العدد الرابع ،

كانون الثاني،2000.
25- بالراشد ، محمد طه، (العولمة و الميتعات المحلية) ، مجلة الإتحاف، دار الاتحاد للنشر و التوزيع ،1999 .
26- توفلر،الفن و هايدي،(الحرب والحرب المضادة)، ترجمة د.صالح عبد الله،دار الجماهير للنشر والإعلان، بنغازي- ليبيا، الطبعة الأولى،1995.
27- حيدر ، د.إبراهيم ،(العولمة وجدلية الهوية الثقافية)، مجلة عالم الفكر، مجلس الثقافة والفنون و الآداب، الكويت،المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر، 1999.
28- حجازي ، د. احمد مجدي ، (العولمة و تهميش الثقافة الوطنية) ، رؤيا نقدية في العالم الثالث، مجلة عالم الفكر،المجلس الوطني للثقافة و الآداب ، الكويت ، المجلد الثامن و العشرون ، العدد الثاني ،أكتوبر ، 1999
29- ججو ، د.اسعد يعقوب،(مقدمة العمارة ودور البحث العلمي في ندوتها)، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، بغداد،14- 16 تشرين الأول،1989.
30- رسلان و سمير،(مواجهة أزمة عصرنا)،مؤسسة الانتشار العربي في بيروت و القاهرة، سينا للنشر، الطبعة الأولى، 1997.
31- رزوقي، د.غادة موسى،(فكر الإبداع في العمارة)، أطروحة دكتوراه، كلية الهندسة-جامعة بغداد،1996.
32- ربيع، د. محمد عبد العزيز،(الثقافة و أزمة الهوية العربية)، مجلة المنتدى منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن، العدد179، آب ،2000.
33- زلوم،عبد الحي يحيى،(نذر العولمة)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت-لبنان، الطبعة العربية الأولى،1999.
34- شريف، فراس عصام،(القوة والشكل ورسالة تحليلية للعمارة التاريخية)،رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية- جامعة بغداد،1996.
35- شيرزاد، شيرين إحسان،(مبادئ في الفن والعمارة)،الدار العربية، بغداد ،1998
36- شكارة، عقيل عز الدين،(تعبيرية العمارة في عصر الثورة المعلوماتية و تأثيرها على مفهوم الهوية)، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية- جامعة بغداد،1998.
37- علي، د.نبيل،(التربية العربية و عصر المعلومات)، في كتاب(حضارة الحاسوب و الانترنيت) سلسلة كتاب العربي، الكتاب الأربعون، مكتب العربي، الكويت، 15ابريل، 2000.
38- عكاش، سامر،(حاضر العمارة و أهمية النظرية و التاريخية)، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . لبنان، العدد263، كانون الثاني،2001.
39- عبد الخالق ، عبد الله ، (العولمة جذورها و فروعها و كيفية التعامل معها) ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، المجلد الثامن و العشرون ، العدد الثاني . أكتوبر . 1999
40- كمال شيلان، رشيد،(الخصوصية في العمارة)، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية-الجامعة التكنولوجية،1999.
41- منصوري ، د .مبروك ، (مخاطر تراجع الفكر الاقتصادي العربي) ، مجلة الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد العاشر ، حزيران ، 1999 .
42- صفدي، مطاع ،(استراتيجيات التسمية المعرفية)، دار الشؤون الثقافية العامة،الطبعة الثالثة ،2001.
43- مجلة [شؤون خارجية] عدد شهري نوفمبر - ديسمبر 1996
44- العظم ، د. صادق جلال ،(العولمة الرامية و الآفات) ، مجلة الطريق ، العدد الرابع ، تموز . آب ،1997
45-الكناني،د.عامر شاكرخضير،(اثر العولمة في تغير ادراك الصورة الذهنية للفضاءات الحضرية) اطروحة دكتورا،المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي،جامعة بغداد.2005

المصادر الأجنبية:

1-Haider,S.Gulzar," Islam Cosmology", Architecture A symposium held by the Tgakhan,1988.
2-Jencks,Charles," Architecture Today", Academy Editions,London,1988
3-Gelernter,Mark," Sources of Architectural Forms", A critical history of western design theory,1996.
4-Grube, Ernest," What is Islamic Architecture", Architecture of the Islamic word ,Lts. History & social meaning, Thomas & Hudson,1987.
5-Warrn,John & Fathi,Ihsan," Traditional Houses In Baghdad ",The coat publication house limited Horsham,England,1982.
6-Schulz,Christion Norberg," Intention In Architecture " ,M.I.T., Press ,Cambridge ,Massachusetts , U.S.A., 1981.